

المنهج النبوي في غرس القيم الإيمانية وأساليب تعزيزها

The prophetic approach in inculcating faith values and methods of promoting them

محمد القايدي *

جامعة الزيتونة (تونس)، gaidi.beja@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022 /09/30 تاريخ القبول: 2022 /10/20 تاريخ النشر: 2022/12/03

الملخص:

أدخلت التحولات الدولية المعاصرة الإنسان في عصر العولمة، فجعلت من العالم الحديث قرية صغيرة اختزلت فيه معاني الزمان والمكان. وكان للتطورات التكنولوجية بسرعتها الكبيرة وتدفعاتها العالية في مجالات التواصل الاجتماعي والإعلام والاتصالات الحديثة والتبادل الثقافي النصيب الأوفر منها، حيث نجحت في تحطيم القيود والحواجز وخلق عالم حر خال من الضوابط والرقابة؛ فأصبح الأفراد والأسر والمجتمعات في مرمى سهام الغزو الثقافي والإرهاب الفكري والمسح العقدي. ونظرا لأهمية العقائد في بناء شخصية الإنسان ورسم معالم هويته الحضارية فقد ازداد اهتمام الباحثين بالقيم الإيمانية وسبل تعزيزها من أجل بناء حصانة فكرية – عقدية للفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: المنهج النبوي؛ القيم الإيمانية؛ تعزيز القيم.

Abstract:

Contemporary international transformations introduced man into the era of globalization, making the modern world a small village in which the meanings of time and place were reduced. Technological developments, with their great speed and high flows in the fields of social communication, media, modern communications and cultural exchange, had the largest share of them, as they succeeded in breaking down restrictions and barriers and creating a free world. Free of controls and oversight. Individuals, families and societies have become within the range of arrows of cultural invasion, intellectual terrorism and dogmatic metamorphosis. Given the importance of beliefs in building a person's personality and defining the features of his civilized identity, researchers have increased interest in faith values and ways to strengthen them in order to build intellectual-doctrinal immunity for the individual and society.

Keywords: The Prophetic Approach ; Faith Values ; Promoting Values .

مقدمة:

إنَّ القيمَ الإيمانية هي منبع الفضائل وهي اللبنة الأساسية في بناء الشخصية وعنها ينبثق الشعور والتطور ونمط السلوك وليست مجرد معرفة ثقافية لما لها من وثيق الارتباط بالجوانب الفكرية والعاطفية والخلقية التي تكيف نشاط الإنسان في شتى ميادين الحياة فرديا كان أم اجتماعيا حيث يعيش صاحب العقيدة معتقداته ويترجم عليها بأعماله في تصرفاته وفي علاقته بربه وبالناس وبالكون الذي يعيش فيه.... وللعقيدة الإسلامية منهج متميز يقوم على التوحيد الخالص الذي دعا إليه كل المرسلين و يحترم طبائع الأشياء لأنه دين الفطرة التي فطر الناس عليها و لا يفصل بين العمل للدنيا و العمل للآخرة ولا بين العبادة و الأخلاق ولا بين الإيمان و صالح الأعمال... فالحقيقة التي يستعرضها الإنسان لا تتحول من فكرة إلى شعور ولا يترجم عنها الشعور بالسلوك ولا تستقبلها الأجهزة التي تحولها إلى قوة و حرارة و نماء إلا بالإيمان. ، فالإنسان الذي كان عبداً لأهوائه وللقوى الاجتماعية المتنفة ، أصبح ببركة القيم الإيمانية مطهراً من الشرك وسيدا

على نفسه ووجد طريقاً للخلاص من وهمه في الاعتقاد والسلوك.. ومن الشواهد التي تعكس لنا التَّقلَّة الحضارية الكبرى التي أحدثتها هذه القيم الإيمانية على صعيد الفرد والمجتمع ما قاله جعفر بن أبي طالب للنجاشي ملك الحبشة لما سأله الأخير عن سبب هجرتهم ومفارقتهم دين قومهم ، فأجابه قائلاً : « أيُّها الملك ، كنّا قومًا أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القويُّ منَّا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنّا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً .. » ¹

ذلك هو التحول الحضاري الذي أحدثته هذه القيم الإيمانية في فترة وجيزة عبر منج نبوي متميز غرسها في النفوس فأثمرت فعلاً حضارياً ومجتمعاً إنسانياً كان ولا يزال يشد إليه الدارسين.

من أجل ذلك تدرس هذه الورقة إشكالية مركزية أهمية القيم الإيمانية في حياتنا المعاصرة وسبل تعزيزها وذلك من خلال دراسة المنهج النبوي في بناء وغرس هذه القيم وسبل تعزيزها في حياة الفرد والمجتمع.

يتطلع الباحث من هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها: إبراز الدور المهم الذي اضطلعت به هذه القيم الإيمانية في الحفاظ على شخصية المسلم الثقافية وتحسين هويته الحضارية من الانحرافات الفكرية والعقدية. وقد اعتمد الباحث في دراسته لتحقيق تلك الأهداف على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي المقارن.

وفي الخاتمة توصلت الدراسة لمجموعة من النتائج من أبرزها: أن الاهتمام بالقيم الإيمانية في حياة الأفراد والمجتمعات بات ضرورة ملحة مع تزايد الخطوب والمخاطر التي اخترقت حياتنا دون استئذان. وأن وضع استراتيجية واضحة للنهوض بهذه القيم الإيمانية في حياتنا الفردية والأسرية والمجتمعية أصبح أولوية الأولويات من أجل تعزيز المناعة الفكرية العقدية وتحسين الذوات والمجموعات من كل تهديد يستهدف ضرب مقومات شخصيتنا الفكرية وهويتنا العربية الإسلامية.

لذلك أوصى الباحث بضرورة التعمق في دراسة هذا الموضوع وضرورة تكثيف هذه الندوات والملتقيات ذات الصلة وارسال مخرجاتها إلى أصحاب القرار حتى تتحول إلى استراتيجيات حكومية للوزارات ذات الصلة بمجال التربية والتعليم والثقافة والتكوين.

مبحث تمهيدي مفاهيمي

1. تعريف المنهج النبوي:

(أ) لغة: المنهج مصدر مشتق من الفعل (نَجَّح) بمعنى: طرق أو سلك أو اتبع، والنهج والمنهج، والمنهاج تعني: الطريق الواضح. وفي التنزيل ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ سورة الشورى 42، الآية 49.

(ب) اصطلاحاً: طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة أو معرفة². ويعرفه محمد البدوي المنهجية بأنه: "علم يعتني بالبحث في أيسر الطرق؛ للوصول إلى المعلومة مع توفير الجهد والوقت، وتفيد كذلك معنى ترتيب المادة المعرفية وتبويبها وفق أحكام مضبوطة"³.

والمقصود بالمنهج النبوي هو الطريق القويم الذي خطّه النبي صلى الله عليه وسلم وارتضاه لأمته من بعده أن ينتهجوه للخروج من الأخطار التي تحيق بهم إلى بر الأمان. وإلى هذا أشار الدكتور محمد الحبيب العلاني في مداخلته: "المقصود بالمنهج والأسلوب اللذين استخدمهما النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم في فتح القلوب الغلف والآذان الصم والعيون العمي عن طريق الهدى والرشاد وترسيخ الأخلاق الفاضلة وتغيير السلوك وقد آل منهجه إلى أعظم شهادة ربانية: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي أن جماع هذه الأخلاق يفضي إلى طريق الحق والعدل الذي رسمه القرآن وسماه رب العزة الصراط المستقيم"⁴.

تعريف القيم الإيمانية:

القيم من القيمة، استقامته: ثمنته، واستقام اعتدل⁵ وقال ابن فارس أصلها قوم يدل أحدهما على جماعة الناس قوم وأقوام وربما استعير في غيرهم والآخر على انتصاب أو عزم، قام قياما.⁶ وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والصلاح ومنه قوله تعالى: ﴿الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ سورة النساء/34 والقيم الاستقامة فقد ورد في القرآن الكريم ﴿دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ سورة الأنعام / 161. أي مستقيما. وقال الزجاج دين قويم وقوام أي مستقيم.

والإيمانية: من الإيمان وهو التصديق. والقيم الإيمانية في الإصطلاح نجد لها تعريفات متعددة تختلف باختلاف موضوعاتها، وإجرائيا نستعمل القيم الإيمانية للدلالة على المبادئ والأحكام والأصول الثابتة المستمدة من العقيدة وتمثل الدستور الذي يحكم علاقة الفرد بربه فهي الضابطة والمنظمة لأفكار الإنسان ومشاعره وطاقاته وموارده، وهي من الثوابت التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان فهي المفاهيم الكلية الإيجابية الباعثة على السلوك الحسن.

المبحث الأول: القيم الإيمانية: أهميتها خصائصها وأثرها.

1. أهمية القيم الإيمانية في حياة الفرد والمجتمع

تلعب القيم دوراً بارزاً في حياة الأفراد، فهي تشكل الجانب المعنوي في السلوك الإنساني، والعصب الرئيس للسلوك الوجداني، والثقافي، والاجتماعي عند الإنسان. ويمكن القول إن القيم تشكل مضمون الثقافة ومحتواها، والثقافة هي التعبير الحي عن القيم، كما أنها تلعب دوراً بارزاً في تحديد سلوك الفرد، كما تعمل القيم على إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً، وضبط دوافعه وشهواته ومطامعه كي لا تتغلب على عمله، وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب. الذي مس عائشة رضي الله عنها وذلك بعد نزول قوله تعالى “وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقَرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ” فقال أبو بكر الصديق والله إنني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبداً، وبمثل هذه المعايير تنتصر قيم الخير والفضيلة كقيمة

الصفح والعفو على كل دوافع النفس الأمارة بالسوء كالغضب والتشفي وحب الانتقام، وتحقيق للفرد الإحساس بالأمان، فهو يستعين بالقيم على مواجهة ضعف نفسه والتحديات والمحن التي تصادفه في حياته . كما أن القيم تدفع الفرد إلى العمل وتوجه نشاطه، وتعمل على حفظ نشاطات الأفراد وبقيائها موحدة ومتناسقة، وصيانتها من التناقض والاضطراب، يقول الرسول ﷺ: إذا قامت القيامة ويبد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن يغرسها فليفع⁷. أما على المستوى الاجتماعي، فالقيم تحفظ على المجتمع تماسكه؛ إذ تحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه المستقرة، وبالتالي يستقيم المجتمع في وحدة واحدة تحفظه من التشرذم والفرقة، وترتبط أجزاء ثقافة المجتمع بعضها بعضا حتى تبدو متناسقة، وتعطيها أساساً عملياً يستقر في أذهان أفراد المجتمع، وذلك لكون الثقافة تحتكم لمعايير موضوعية منضبطة تقبل المتسق مع قيم المجتمع وتنبذ ما ينافرها، وتساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه، وذلك بتحديد الاختيارات الصحيحة التي تسهل على الناس حياتهم، وتحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد، وذلك لكون القيم بمثابة الميزان الذي توزن به الأشياء، وبالتالي تعد معياراً لما يقبل أو يرفض من السلوكيات.

والقيم الإيمانية تلعب دوراً مهماً في تركية الفرد (بالتعبير القرآني) وتركية النفس تنميتها بالخيرات والبركات⁸ بمعنى أن القيم الإيمانية تركي الإنسان من حيث هو فرد أي تنمي فيه طاقات الخير والنجاعة وتشمل هذه التركيبة كما ذهب عبد المجيد النجار⁹ أبعاداً ثلاثة هي النفس والفكر والعمل.

فعلى مستوى تركية النفس فإن القيم الإيمانية المبنية على التوحيد الخالص والعقيدة المتينة تشيع في نفس المؤمن الطمأنينة والأمن ولا تتركه يستشعر القلة والضعف في هذا الوجود، فالطبيعة لا تتحرك بفوضى ولا انتقام من الإنسان بل هي من تدبير قوي جبار رحيم بالعباد، ويترسخ هذا الشعور أكثر عندما يعلم أن هذا الكون وما فيه مسخر للإنسان. ولا يخفى أن شعور الإنسان بالأمن والطمأنينة في الحياة هو الشرط الضروري كي يقدم على العمل والإنتاج والتعمير في الأرض ، ففي مناخ الأمن النفسي تنمو القدرات الذهنية وتتجه نحو الإبداع وتنشط القدرات الإنجازية وتتضاعف

فعاليتها ويزكو إنتاجها. ولذلك تحرص الأمم أول ما تحرص على توفير الأمن للناس باعتبار أن ذلك هو أول شرط لازم من شروط النهوض العمراني.¹⁰

والقيم الإيمانية تورث في نفس الإنسان تحملا كاملا من كل تسلط مكبل للإرادة حيث يستشعر المؤمن بها عزة وقوة تجعله ينأى بنفسه عن كل متسلط داخلي أو خارجي بل تجعله ينظر إليهم نظرة استعلاء واستقصار لهم تحفز في نفسه النزوع إلى المقاومة والجهد ليقطع الطريع على كل مستبد متحملا في سبيل ذلك المحن والشدائد. قال تعالى "ولله العزة" ولا تحنوا ولا تحزنوا (وغياب هذه القيم الإيمانية قد يدفع الإنسان إلى الشعور بالصغار فتتقمع ويصيبها الخمول فيصبح كما وصفه الكواكبي: أسير الاستبداد فيعيش خاملا خامدا حائرا.¹¹

وإلى جانب تركية النفس فإن القيم الإيمانية تعمل على تركية الفكر بمعنى التأثير في العقل من جهة حركته المعرفية تأثيرا إيجابيا ترشد به تلك الحركة في إصابة الحقيقة وفي توفيق الحياة إلى الخير والصالح ومن أهم مظاهر ذلك التأثير الإيجابي هو سعة النظر حيث توسع تلك القيم الإيمانية أمام العقل مجال النظر المعرفي إلى أكبر مدى ممكن فتتفلسح له مادة العلم ومعطياته بأكثر من يمكن من الشمول فينتهي إلى إبداعات كبيرة وهو ما انتهى إليه التحضر الإسلامي من إبداعات معرفية مشهودة جمعت بين الإبداع في العلوم الطبيعية و الإبداع في العلوم الإنسانية والروحية وليس استيعاب التراث العلمي والفلسفي القديم ونقله إلى الناس إلا ماثرة إسلامية متأتية بشمول النظر في الفكر الإسلامي.¹² فالقيم الإيمانية تحرر الفكر من كل الأسباب التي يمكن أن تكبله عن انطلاقته في البحث عن الحقيقة وتعوقه عن التعامل الموضوعي مع مادة المعرفة. فالعقل عندما يتحرر من الهوى والشهوة والخرافات والأساطير التي توجهه إلى الخرافات والأساطير عندها فقط ينطلق إلى النظر الحر.

وتساهم القيم الإيمانية في تركية العمل، إذ أن العمل السلوكي هو ثمرة للتصور النظري ولذلك فهو يتأثر به صحة وفساد وانحرافا وسدادا، فالقيم الإيمانية تورث في النفس استشعارا للرقابة الدائمة التي تحصي على الإنسان كل حركة من حركاته فالله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وهذه الرقابة الإلهية يستشعرها المؤمن إذا ما اقترنت بالإيمان بما يترتب عليها من قبل الله تعالى من ثواب وعقاب

على كل الأعمال أصبحت مرشداً لتلك الأعمال توجهها للخير وتجنبها انحرافات الطريق، فالإنسان الموجه بالقيم الإيمان في حياته يكون فاعلاً في الإعمار الحضاري، إيجابياً في الاجتماع الإنساني، حاملاً لمشروعه الحضاري مندفعاً بقوة نفس ورشد فكر وحسن عمل، مبشراً بالخير مانعاً للظلم. قال تعالى: «أَوْ مِنْ كَانَ مِيتًا فَاحْيَيْنَاهُ...» (الأنعام 122)

والقيم الإيمانية ليست مقتصرة على الفرد بل إنّ دورها عظيم في تركيبة الجماعة ولا نبالغ إن قلنا أنّ جوهر فاعليتها ومقصد وجودها هو الجماعة؛ فالرسالات لم تأتي لتخاطب الأفراد بقدر ما جاءت نداء للجماعة البشرية في تحركها وفاعليتها داخل الاجتماع الإنساني. فتركيبة البعد الجماعي هو ترشيد للروابط والعلاقات الاجتماعية بين الناس حتى تصبح منتظمة على نحو يدعو إلى ترقية الأواصر بينها نحو قيم الأخوة والتراحم والعدل وترقية الأداء الجمعي ليحقق التعمير في الأرض والخلافة فيها ويتجلى ذلك من خلال وحدة الجماعة. فمن أهم المعاني التي تستمدّها الجماعة المؤمنة من القيم الإيمانية هي وحدة الشعور، بمعنى أنّها جماعة مخلوقة لإله واحد ومخلوقة من نفس واحدة فهي واحدة من حيث خالقها ومن حيث الأصل الذي خلقت منه: قال تعالى: يا أيها الناس اتقوا / النساء 1. فوحدة الشعور بالمساواة في الإنسانية والأخوة يخلق التسليم التلقائي بمبدأ التكافؤ بين الناس حيث تنتفي دواعي التمييز والتعالي التي يورثها الإيمان بالاختلاف التفاضلي في أصل الخالق أو في أصل الخلقة والتي تنتج التداير والتطاحن مما يجعل المجتمع رتبا وطبقات وأصنافا يستعبد بعضه بعضا. فاستشعار وحدة المآتي من شأنه أن يصنع من وشائج الإخاء ما يؤلف بين الناس وهو من دواعي التوحد في المشاعر والأعمال قال تعالى: يا أيها الناس اناخلقناكم ... الحجرات 13.

والقيم الإيمانية تغرس في الجماعة المؤمنة وحدة الولاء لله وهو ما يجعل إرادتها متجهة نحو أحكامه خاضعة لتدبيره فلا تتوزعها جهات متعددة فيكون التناحر والصراع. فالوحدة في الولاء حطمت كل المقاييس في التفاضل بين الناس مما كان من قبل يرفع ويخفض ويبعد ويقرب، ويميز بين الناس ويفرق بينهم من عرق أو نسب ومن جنس أو لون، ومن طبقة أو حرفة، حطمت كل تلك

المقاييس التي طالما فرقت بين الناس وجعلتهم أصنافا متدابرين وأبقت على مقياس واحد يكون على أساسه التفاضل هو مقياس التقوى. قال تعالى: ان أكرمكم¹³

والقيم الإيمانية كما تحرر الفرد في الفكر والإرادة فإنها تحرر الجماعة المؤمنة من كل القيود الداخلية والخارجية التي تكبل الطاقات فتعوقها عن الاندفاع والانطلاق لتحقيق الأهداف الجماعية. فهي كما تحررها من ربة موروث الأباء والأجداد الذي يترسب بالتاريخ فيصبح عائقا لكل تقدم، فهي تحرر الجماعة من الاستبداد السياسي الذي يتسلط فيه فرد أو فئة علة مقدرات الأمة فيسلبها إرادتها ويفتك منها حريتها في التدبير والتسيير. كما تحررهم من الاستبداد الاقتصادي حيث تستفرد فئة قليلة بالثمرة الاقتصادية التي يشترك في انتاجها المجموع العام منهم ، فالمالك الحقيقي هو الله والبقية وُثْمون ومستخلفون فيه فلا يحق لهم أن يتصرفوا فيه إلا على الوجه الذي قرره الشرع ضمن عدالة اجتماعية يستفيد فيها الجميع من خيرات بلادهم. كما تحرر القيم الإيمانية الجماعة من الارتكان الثقافي للأمم والجماعات الأخرى متمثلا في التبعية الثقافية من حيث العادات والتقاليد وأنماط العيش. فهذا الارتكان يقتل روح المبادرة في الجماعة ويجعلها خاملة خاضعة وهو ما يقيد الإرادة الجماعية . ولقد كان للقيم الإيمانية دورها الفعال على صعيد الواقع في دفع الأمة الإسلامية إلى حركة تحررية لما حل بها الإستعمار من قبل الشعوب الأوروبية ولقد سطرت بطولات المجاهدين آيات عظيمة من الاستبسال والمقاومة فكان الأمير عبد القادر في الجزائر وعمر المختار في ليبيا وعبد العزيز الثعالبي في تونس وغيرهم ممن صانوا الأوطان من المستعمر الدخيل ولو لم تكن تلك القيم الإيمانية الراسخة في الصدور والعقول لبقيت الشعوب الإسلامية مرتحنة للمستعمرين بل لذابت هويتها إلى الأبد على غرار شعوب أخرى لم يكن لها هوية إيمانية مثل الشعوب التي كانت تسكن القارة الأمريكية.

إنَّ استشعار القيم الإيمانية دافع فعال لتحقيق معاني التكافل الاجتماعي، لأنَّ هذا الشعور يبعث في النفس حب الآخرين وتقوية دوافع الخير فيها وهو المعنى الذي أشاد به الرسول ﷺ: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"¹⁴ «فالإيمان بالله يقتضي التكافل المعنوي لمن هم في

انكسار ويقتضي التكافل الاقتصادي وذلك بنصرة المحتاجين وتوفير حاجاتهم قال الرسول ﷺ: " ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع".¹⁵

2. القيم الإيمانية ودورها في تعزيز الحصانة الفكرية والأمن العقدي -الثقافي:

الأمن مطلبٌ ضروريٌّ لكلِّ البشر وهو نعمةٌ من الله يمتُّ بها على عباده، يقول الله تعالى: {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} [قريش: 4] والأمن حاجة اجتماعية، يحتاجها الإنسان للاستقرار في معيشته، وإلا اضطربت حياته، واستبدَّ به القلق والتوتر، وتعطل فكره الذي من خلاله يعمل وينتج.

ويعدُّ الأمن هاجساً لكلِّ إنسان، وغاية قصوى لكلِّ مجتمع، تسعى إلى تحقيقها الشعوب والدول كافة.

ويؤكد ذلك قول الرسول ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ مُعَافَاً فِي جَسَدِهِ، آمِنًا فِي سِرِّهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»¹⁶ فجميع مصالح المجتمعات والدول والأفراد الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية لا يمكن تحقيقها في ظل تلوث الأفكار بنعرات الإرهاب، ونوازع الإفساد، وهواجس التدمير.

والأمة المسلمة أولى من غيرها بحماية فكرها وثقافتها وهويتها من الاضمحلال أمام أخطار الغزو الثقافي، الذي تعددت أساليبه وتنوعت أشكاله نحو اغتيال العقائد، وهدم المبادئ والقيم.

ولذلك فإنَّ الاهتمام بالأمن الفكري هو في حقيقته أمن للعقيدة والخلق والمبدأ الإسلامي، الذي لا غنى عنه ولا قيمة للحياة بدونه. فالمحافظة على القيم والسلوك والأفكار المنضبطة يساعد في تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته نحو التنمية المستدامة في شتى المجالات، كما تعمل القيم السليمة والصحيحة على تشكيل سلوك النشء وتكوين المفاهيم الصحيحة وتعزيزها في أذهانهم بصورة تتوافق مع غايات المجتمع وتطلعاته¹⁷

ويتضح تأثير القيم الإيمانية على الإنسان والمجتمع من خلال الأمور الآتية:¹⁸

أولاً: تشكل القيم رموزاً ثقافية تحدّد ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه، هذا إلى جانب أنها تلعب دور المحددات التي توجه السلوك.

ثانياً: تشكل القيم جوهر البيئة القافية لأي مجتمع.

ثالثاً: القيم هي حلقة الوصل بين الأنساق الثلاثة للمجتمع (نسق الثقافة، نسق الشخصية، والنسق الاجتماعي).

وبأي دور القيم في تعزيز الأمن الفكري مع ظهور العديد من السلوكيات المخالفة للدين وتقاليده وقيم المجتمع من بعض الأفراد، والتي تعدُّ مؤشراً لتأثر أصحابها بأفكار مستقلة من مجتمعات غير إسلامية، أو من منظمات إرهابية. والخطر في هذه السلوكيات سهولة انتقالها بما تحمله من فكر وسرعة انتشارها¹⁹

والقيم تعدُّ الموجه الأساسي لسلوكيات الفرد، ففقدانها أو ضياع الإحساس بها وعدم التعرف عليها يجعل الفرد يقوم بأعمال عشوائية، ويسيطر عليه الإحباط لعدم إدراكه جدوى ما يقوم به من أعمال، فالقيم تمثل قدرة الفرد على إيجاد معنى لحياته.

وعلى هذا تعدُّ القيم الإيمانية من القضايا الجوهرية في ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، نظراً لأنها تمس العلاقات الإنسانية بصورها كافة، فهي ضرورة اجتماعية، ومعايير لا بد أن نجدّها في كل مجتمع منظم سواء كانت متقدمة أم متأخرة، فهي تتغلغل في الأفراد على شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات، وتظهر في السلوك الشعوري واللاشعوري²⁰

فالقيم هي الطريق الأصوب والحلُّ المثالي لمعالجة تلك السلوكيات، والفكر يعالج بالفكر، وكلما ارتفعت القيم وتمثلت في الإنسان كلما أضحى الإنسان أكثر فهماً وعمقاً وتحليلاً للأمور التي تدور حوله، وأجدد بامتلاك المعارف والمهارات التي تجعله يتصدى للأفكار الهدامة، والأفكار المنحرفة.

ولأن القيم الإيمانية هي صمام الأمان لكل مصالح البشرية في مختلف مجالات الحياة، باعتبار قيم الإسلام مجسدة لأوامر الله العليم الحكيم. فإن ربط الناس بربهم، ويكون ذلك بتوجه القلب إلى الله نية ومقصداً، والحث على تقوى الله وإشاعة الوعي بأهمية مصادر تلقي الأفكار، من خلال توضيح المصادر الصحيحة التي يجب أن يستقي الناس منها معارفهم، والتحذير من المصادر غير المعتمدة. والتحذير من الأخذ عن الخرافة والدجل. وضبط منهج الفهم ومعرفة مقصود الله تعالى ورسوله. والوعي بالمفاهيم والمصطلحات والعمل على تحريرها؛ لأن العلم بحقائق الأشياء والوعي

بالمفاهيم أساساً لسلامة الفكر والاعتقاد، وكثيراً ما نجد أنَّ المشكلات الفكرية تعود إلى خلل المفاهيم.

وبين أنَّ الاختلاف سنة الله في خلقه، فالخلاف بين الناس بالأفكار والتصورات والاعتقاد سنة كونية. يصبح مهمة متأكدة على الأفراد والجماعات والحكومات. فالتنشئة القيمية هي الدعمة الأساسية لتكريس الأمن الفكري وترسيخه، فالقيم هي محض الهوية وحصنها، وبخاصة في وقتنا الحالي الذي أصبح المجال فيه مفتوحاً أمام تحديات جديدة، على رأسها سعى العولمة إلى إلغاء الخصوصيات الحضارية والثقافية، عن طريق الغزو الثقافي، فالصراع في السنوات الأخيرة أصبحت تتركز على القيم والمرجعيات، بعد أن كان الصراع في القرن الماضي ذا طابع عسكري واقتصادي، وهذا ما يتطلب رؤية جديدة في الأمن الفكري للأمة

المبحث الثاني: المنهج النبوي في غرس القيم الإيمانية

1. اعتناء الرسول ﷺ - بالقيم الإيمانية

تأسست رسالة الإسلام على أسس وقيم إيمانية وروحية وخلقية ونفسية عميقة، سار على هديها الصحابة والخلفاء والتابعين وقادة المسلمين في طريقهم الدعوي، واقتدوا بها في فتوحاتهم الواسعة في جميع الأصقاع الكونية، ونشروا رسالة الدين الحنيف بروح من التسامح والأخوة، وفي إطار حفظ المصالح والمفاسد العامة والخاصة، والتعرف على نوااميس وسنن بناء الأمم والحضارات، بهدف النهوض بحضارة متكاملة للإنسانية جمعاء. فكيف اعتنى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بهذه المنظومة القيمية؟ وكيف رسخها في نفوس أتباعه وتركها نبراساً لأمته من بعده؟

ولما كانت القيم الإيمانية أساس الاستقامة على منهج الإيمان بالله تعالى فإن الإعتناء بها كان من أوكد المهام ومن أبرز الأولويات ونذكر حينها حجم الجهد العظيم الذي قام به النبي محمد صلى الله عليه وسلم في سبيل ترسيخ هذه القيم العظيمة خاصة خلال الفترة المكية، والمطلع على تربية

النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه يجد الكثير من الأمثلة فهو يحثهم على الصدق ، ويدفعهم إلى الالتزام به ، فيقول صلى الله عليه وسلم : "عليكم بالصدق فإنَّ الصدق يهدي إلى البرِّ وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة وما يزالُ الرَّجلُ يصدقُ ، ويتحرَّى الصدقَ حتَّى يكتبَ عندَ اللهَ صديقاً وإيَّاكم والكذبَ فإنَّ الكذبَ يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّارِ ، وما يزالُ العبدُ يكذبُ ويتحرَّى الكذبَ حتَّى يكتبَ عندَ اللهَ كذاباً".²¹

ولقد مدح القرآن الكريم النبي صلى الله عليه وسلم لدعوته الناس باللين والرفق، وحث النبي صلى الله عليه وسلم على الرفق فقال: "إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يَنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ"²². ومما لا شك فيه بأن من أهم مراحل التربية هي مرحلة الطفولة، لأنها مرحلة خصبة لزراعة الأفكار وغرس القيم، فعندما يولد الطفل يولد على الفطرة السليمة مهيباً لأن يتلقى كافة الأفكار الغث منها والسمين، وتكون الفرصة متاحة لكل من يرغب بأن يملأ صحيفة هذا الإنسان البريء الصافي من كل شائبة ودنس، ولذلك نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتنم هذه المرحلة من عمر الإنسان ليغرس القيم الإيمانية، فهو يربي ابن عمه "عبد الله بن عباس" وهو بعد غلام صغير فيقول له في نصيحة غالية: "يا غلامُ ، إني أعلمُك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، (رفعت الأقلام وجفت الصحف)"²³

كانت حركة الإسلام الأولى، التي قادها النبي - صلى الله عليه وسلم - في تنظيم جهود الدعوة، وإقامة الدولة، وصناعة الإنسان النموذجي الرباني الحضاري في حاجة ماسة إلى مختلف أشكال وأنواع القيم الإيمانية التي تمس مختلف حاجات الإنسان والجماعة المؤمنة في ذلك الحين، فالقيم الإيمانية ذات البعد التربوي والمتمثلة في الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر، والعمل الصالح وإخلاص النية لله - تعالى - فيه، ومحبة الله - تعالى - ورسوله والمؤمنين،

والخوف والرجاء من الله -تعالى-، والدعاء، والتقوى، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر. والقيم الإيمانية ذات البعد الاجتماعي والمتمثلة في الحث على الإحسان، والرحمة، والعدل، والعفو، والقوة، والعزة، والصدق، والأمانة، والتعاون بين الناس. القيم الإيمانية ذات البعد الاقتصادي والمتمثلة في الحث على العمل وإتقانه، والأخذ بمبدأ التوسط والاعتدال في إنفاق المال، والبعد عن الحرام، وتحريم الحلال في العمل والمكسب، والابتعاد عن الربا، والاستغلال، والغش، والغبن، والشبهات. والقيم الإيمانية ذات البعد السياسي والمتمثلة في الحث على الأخذ بمبدأ الشورى في حياة المسلمين، ووجوب السمع والطاعة في غير معصية، والجهاد في سبيل الله. والقيم الإيمانية ذات البعد الخلقي الذاتي والمتمثلة في الحث على الشعور بالرقابة الذاتية والخوف من الله -تعالى-. كلها قيم لعبت دوراً ثلثتها وهاماً في نحت شخصية الرعيل الأول وأسست الجماعة الأولى التي حملت أعباء الدولة الإسلامية الفتية بعد الهجرة.

ولقد بدأت الدعوة الإسلامية الأولى متدرجة، تسير بالناس سيرا دقيقاً، حيث بدأت بمرحلة الاصطفاء، والتأسيس، ثم مرحلة المواجهة والمقاومة، ثم مرحلة النصر والتّمكن، وما كان يمكن أن تبدأ هذه جميعها في وقت واحد، وإلا كانت المشقة، والعجز، وما كان يمكن كذلك أن تقدم واحدة منها على الأخرى، وإلا كان الخلل، والإرباك.

وذلك هو المنهج الذي سلطه النبي -صلى الله عليه وسلم- لتغيير الحياة الجاهلية إلى الحياة الإسلامية، فقد ظلّ خلال ثلاثة عشر عاماً في مكة، كانت مهمته الأساسية فيها تنحصر في تربية الجيل المؤمن، الذي يستطيع أن يحمل عبء الدعوة، وتكاليف الجهاد؛ لحمايتها، ونشرها في الافاق، ولهذا لم تكن المرحلة المكيّة مرحلة تشريع بقدر ما كانت مرحلة تربية وتكوين. وغرس للقيم الإيمانية.

فمن السنن التاريخية المهمة على طريق التّهوض التي إقرأها القرآن الكريم قول الله تعالى: {لَهُ مَعْقَبَاتٍ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يُحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ} [الرعد: 11]

إِنَّ التَّغْيِيرَ الَّذِي قَادَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بمنهج الله تعالى بدأ بالنَّفْسِ البَشَرِيَّةِ، وصنع منها الرجال العظماء، ثُمَّ انطلق بهم ليحدث أعظم تغيير في شكل المجتمع، حيث نقل النَّاسَ من الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ، ومن الجهل إلى العلم، ومن التَّخَلُّفِ إلى التَّقَدُّمِ، وأنشأ بهم أروع حضارة عرفتْها الحياة. وكان القيم الإيمانية هي محتوى هذا التغيير الحضاري العظيم. فلقد قام النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بمنهجه القرآني ومتسلحا بهذه القيم الإيمانية العظيمة بتغيير عميق في العقائد، والأفكار، والتَّصَوُّرَ، وعالم المشاعر والأخلاق في نفوس أصحابه؛ فتغيَّرَ ما حوله في دنيا النَّاسِ، فتغيَّرت المدينة، ثُمَّ مَكَّةُ، ثُمَّ الجزيرة، ثُمَّ بلاد فارس، والرُّومُ في حركة عالميَّة تسبح، وتذكر خالقها بالغدو، والآصال. فكان اهتمام المنهج القرآني في العهد المكي بجانب ترسيخ المنظومة الفكرية والعقدية بشقِّي الأساليب؛ فعمرت قلوبهم معاني الإيمان، وحدث التحول العظيم الذي انعكس على العالم بأسره.

فبفضل هذه القيم الإيمانية تَرَى الرَّعِيلَ الأوَّلَ رضي الله عنهم، على فهم صفات الله، وأسمائه الحسنى، وعبدوه بمقتضاها؛ فعَظُمَ الله في نفوسهم، وأصبح رضاه سبحانه غاية مقصدهم، وسعيهم، واستشعروا مراقبته لهم في كلِّ الأوقات، فكبحوا جماح نفوسهم من أن تنزَلْ؛ والله مطلع عليها، وتطهَّرَ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم - من الشُّرْكِ بجميع أنواعه، سواء من اعتقاد متصرف مع الله - عزَّ وجلَّ - في أي شيء، من تدبير الكون؛ من إيجاد، أو إعدام، أو إحياء، أو إماتة، أو طلب خير، أو دفع شر بغير إذن من الله سبحانه، أو اعتقاد منازع له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته، كعلم الغيب، وكالعظمة، والكبرياء، كالحاكميَّة المطلقة، وكالطَّاعة المطلقة، ونحو ذلك.

وقد آتت ثمار تربية الرُّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لأصحابه المباركة؛ فتطهَّرَ الصَّحَابَةُ في الجملة ممَّا يضادُّ توحيد الألوهيَّة، وتوحيد الرُّبوبيَّة، وتوحيد الأسماء والصفات، فلم يحتكموا إلا إلى الله وحده، ولم يطيعوا غير الله، ولم يتَّبِعُوا أحداً على غير مرضاة الله، ولم يُحِبُّوا غير الله كحب الله، ولم يخشوا إلا الله، ولم يتكَلَّمُوا إلا على الله، ولم يلتجئوا إلا إلى الله، ولم يدعوا دعاء المسألة والمغفرة إلا لله وحده، ولم يذبحوا إلا لله، ولم يندروا إلا لله، ولم يستغيثوا إلا بالله، ولم يستعينوا - فيما لا يقدر عليه إلا الله - إلا بالله وحده، ولم يركعوا، أو يسجدوا، أو يُحْجُوا، أو يطوفوا، أو

يَتَعَبَّدُوا إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَمْ يَشَبَّهُوا اللَّهَ لَا بِالْمَخْلُوقَاتِ، وَلَا بِالْمَعْدُومَاتِ؛ بَلْ نَزَّهَوهُ غَايَةَ التَّنْزِيهِ، وَأَثْبَتُوا لَهُ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، أَوْ تَعْطِيلٍ، أَوْ تَأْوِيلٍ، وَلَمْ يَخَافُوا خَوْفَ السَّرِّ إِلَّا مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَلَمْ يَصْرِفُوا الطَّاعَةَ الْمَطْلُوقَةَ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلَمْ يَشْرِكُوا أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ فِي خَاصِّيَّةٍ مِنْ خِصَائِصِ رَبُّوبِيَّتِهِ؛ كَالْإِحْيَاءِ، وَالْإِمَاتَةِ، وَالرِّزْقِ، وَالْعِلْمِ الْحَاطِطِ، وَالْقُدْرَةِ الْبَاهِرَةِ، وَالْقِيُومِيَّةِ، وَالْبَقَاءِ الْمَطْلُوقِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّحْرِيمِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.²⁴

إِنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَرِيَّ أَصْحَابَهُ عَلَى السَّعْيِ لِمَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَدْخُلَهُمْ جَنَّتُهُ الْعَظِيمَةُ، فَكَانَ يَصِفُ لَهُمُ الْجَنَّاتِ مِنْ خِلَالِ الْمَنْهَجِ الْقُرْآنِيِّ، حَتَّى لَكَأَنَّ الصَّحَابِيَّ يَرَى الْجَنَّةَ مَعْرُوضَةً أَمَامَهُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ، وَيَنْفَعِلُ بِمَا كَأَنَّهُ يَرَاهَا فِي عَالَمِ الْعِيَانِ بِالْفِعْلِ، وَلَيْسَتْ أَمْرًا يَتَصَوَّرُ حَدُوثَهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَهَذَا مِنَ الْإِعْجَازِ الْبَيَانِيِّ فِي التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ إِلَى حِدِّ تَصَبُّحِ الْآخِرَةِ - الَّتِي لَمْ تَأْتِ بَعْدَ - كَأَنَّهَا الْحَاضِرُ الَّذِي يَعِيشُهُ الْإِنْسَانُ، وَيَصْبِحُ الْحَاضِرُ الَّذِي يَعِيشُهُ بِالْفِعْلِ كَأَنَّهُ مَاضٍ سَحِيقٍ تَفْصِلُهُ عَنِ الْإِنْسَانِ آمَادَ، وَأَبْعَادَ.

كَمَا كَانَ الْقُرْآنُ الْمَكِّيُّ يَرِيَّ الْمُسْلِمَ عَلَى الْخَوْفِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ، وَيَبَيِّنُ لِلصَّاحِبَةِ: أَنَّ الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ حَسِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ، وَفِي خُطَابِ الْقُرْآنِ، وَتَوْضِيحِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلصَّاحِبَةِ حَقِيقَةَ النَّارِ مَا يَجْعَلُ الصَّحَابِيَّ يَسْتَجِيبُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَيَجْتَنِبُ نَوَاهِيَهُ، فَكَانَ الصَّحَابِيُّ يَسْتَحْضِرُ فِي مَخِيلَتِهِ صُورَةَ الْجَنَانِ، وَالنَّيِّرَانِ، وَيَسْتَعِدُّ لِلْمَوْتِ الَّذِي هُوَ لَا مُحَالَةَ، وَأَنَّهُ سَوْفَ يَسْأَلُ فِي وَحْدَتِهِ لَا مُحَالَةَ، وَأَنَّ الْقَبْرَ إِمَّا رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حَفْرَةً مِنْ حَفَرِ النَّيِّرَانِ، فَالصَّحَابِيُّ حِينَ يَسْتَحْضِرُ فِي نَفْسِهِ كُلَّ هَذَا؛ فَإِنَّ قَلْبَهُ يَسْتَشْعِرُ خَوْفَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِرَاقَبَتِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ.

بَلْ إِنَّ هَذَا التَّصَوُّرَ وَالْفَهْمَ الْعَمِيقَ لِحَقِيقَةِ الْقِيَمِ الْكُبْرَى وَمَعْرِفَةَ الْآخِرَةِ وَحَقِيقَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، لَهُ أَثَرُهُ عَلَى الْعَامِلِينَ لِنَهْضَةِ الْأُمَّةِ، وَاسْتِعَادَةِ مَجْدِهَا، وَعِزَّتِهَا، وَكَرَامَتِهَا، وَهُوَ أَصْلُ عَظِيمٍ فِي بِنَاءِ التَّصَوُّرِ الْعَقْدِيِّ لِأَفْرَادِ الْأُمَّةِ، سَارَ عَلَى نَهْجِهِ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ وَأَتْبَاعُ الرِّسَالَةِ الْمَكِّيَّةِ وَتَرْكُوهَا لِأَتْبَاعِهِمْ وَاضِحَةٌ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ الْلاحِقَةِ.

ولم تقتصر تربية الرسول -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه على تعليمهم أركان الإيمان الستة المتقدمة؛ بل صحَّ عندهم كثيراً من المفاهيم والتصورات، والاعتقادات عن الإنسان، والحياة، والكون، والعلاقة بينهما؛ ليسير المسلم على نور من الله، ويدرك هدف وجوده في الحياة، ويحقق ما أراد الله منه غاية التحقيق، ويتحرر من الوهم والخرافات.

ارتكزت المنظومة القيمية لأتباع الرسالة المحمدية على خلق ربيع وأسلوب جميل في معاملة الناس وأهداف فكرية وعقدية مفصلة فيها النذير والبشير وفيها الصعب واليسير لبني البشر جميعاً وإلى يوم يبعثون. وقد سلك الرسول الكريم أساليب عديدة من أجل ترسيخ هذه القيم وتعهدها.

2. الأساليب النبوية في ترسيخ القيم الإيمانية

استخدم الرسول ﷺ أساليب عديدة ومتنوعة لتحقيق أهدافه المنشودة في ترسيخ القيم الإيمانية ، بما يتيح الفرصة لمراعاة الفروق الفردية بين المتلقين الذين تتفاوت استعدادات التلقي عندهم، وبما يوفر للمربي (النبي ﷺ) درجة كبيرة من المرونة، بحيث يستخدم الأسلوب الذي يراه مناسباً حسب الموقف التعليمي شأنه شأن المربي الذي "بإمكانه أن يستخدم أكثر من أسلوب في الموقف الواحد ينسجم وخصائص نمو الطلبة الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي"²⁵ ويمكن إبراز أهم الأساليب التربوية النبوية كما جاءت في السيرة النبوية على النحو التالي:

1) التربية بالقُدوة:

جعل الله سبحانه وتعالى القدوة الحسنة سنة في دعوة الأنبياء عليهم السلام، وجعل النبي -صلى الله عليه وسلم- قدوة لأمة الإسلام، وأمر الخلق بالافتداء بنبيه -صلى الله عليه وسلم-، حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ سورة الأحزاب / 21، وقد حرص النبي على توجيه أصحابه الكرام إلى الاقتداء بالنماذج

الصالحة المؤمنة حينما خاطبهم قائلاً: "إني لا أدري ما قدرتي فيكم، فاقتدوا بالذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر"²⁶ وتكتسب التربية بالقدوة أهميتها وفعاليتها من خلال أنها توفر الجهد والوقت على المعلم ذي القدوة الحسنة، ذلك أن تلاميذه يرون من خلال تصرفاته - حرصه على تطبيق ما ينصح به الآخرين ومن هنا تأتي استجاباتهم السريعة"²⁷ وتتفق مع الفطرة البشرية: فالطفل عادة ينزع إلى تقليد والديه والتلميذ إلى تقليد معلمه لذا أصبح كل منهما بحاجة إلى قدوة حسنة يتعلم منها. وهو ما نصح به الجاحظ من كلام عقبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده قال: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت."²⁸

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة في المبادرة، والتضحية، والعمل، والتسامح وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً حياً يحتذى به في كل زمان ومكان، "لقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل الحي في العمل الحي الدؤوب فمن الحقائق الثابتة أن النبي صلى الله عليه وسلم شارك أصحابه العمل والبناء من خلال مشاركته في بناء المسجد النبوي فكان يحمل الحجارة وينقل اللبن على صدره وكتفيه، ويحفر الأرض بيديه كأبي واحد من أصحابه، فكان مثال الحاكم العادل الذي لا يفرق بين رئيس ومرؤوس أو بين سيد ومسود أو بين غني وفقير، فالكل سواسية أمام الله لا فرق بين مسلم وآخر إلا بالتقوى، وذلك هو الإسلام عدالة ومساواة في كل شيء والفضل فيه يكون لصاحب العطاء في العمل الجماعي للمصلحة العامة فعندما تقدم أسيد بن حضير رضي الله عنه - ليحمل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله أعطينيه؟ فقال: اذهب فاحتمل غيره فإنك لست بأفقر إلي الله مني ...، فقد سمع المسلمون ما يقول النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه فازدادوا نشاطاً واندفاعاً في العمل"²⁹ كما كان صلى الله عليه وسلم مثلاً في العفو عند المقدرة ومن المواقف أيضاً على ذلك عندما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة فاتحاً سنة 8 هـ وقد اجتمع الناس من حوله ما يعلمون ماذا يفعل بهم، فقال لهم "يا معشر

قريش ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: "اذهبوا فأنتم الطلقاء"³⁰ -وقد تجسدت القدوة الصالحة في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم في مواقف عديدة أيضاً كان الصحابة رضوان الله عليهم يتعلمون منها في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم في مواقف عديدة، ويحتذون بها ومن ذلك ما كان من عمرو بن الجموح الصحابي الجليل، "فقد كان عمرو رجلاً أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأسد، يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له: إن الله عز وجل قد عذرك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطا بعرجتي هذه الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك. وقال لبنيه: ما عليكم ألا تمنعوه، لعل الله أن يرزقه الشهادة. فخرج معه فقتل معه يوم أحد"³¹

(2) التربية بالقصة:

القصة أمر محب للناس وتترك أثرها في النفوس ومن هنا جاءت القصة كثيراً في القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة وقد أمر الله سبحانه نبيه بذلك فقال: (اقصص القصص لعلهم يتفكرون". الأعراف: 176، لهذا فقد سلك النبي صلى الله عليه وسلم هذا المنهج واستخدم هذا الأسلوب وتعتبر القصة من أقدم الأساليب التربوية وقد تنوعت القصص فمنها ما يتعلق بمواقف في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وغزواته وقصة المعراج وقصص تناولت أحداثاً من الماضي وأقواماً مع أنبيائهم، وقصص تناولت أفراداً لم تثبت نبوتهم وكان لهم أثر في تغيير القيم والعادات السائدة في بلادهم من ظلم وقهر كقصص طالوت وجالوت ، وقصة ذي القرنين وغيرها.

ومن النماذج الواردة في السيرة النبوية على استخدام القصة: قصة المعراج. بكل تفصيلاتها³²

والتي من خلالها يمكن استنتاج بعض الواجبات التي يفترض على المربي المسلم القيام بها

- تعزيز الإيمان بالغيب في نفوس التلاميذ وربطهم بالآخرة وبما ينتظر الناس من جزاء على أعمالهم عند الله يوم القيامة لما في ذلك من أثر مباشر على سلوكهم وأخلاقهم .

-التأكيد على أهمية الصلاة، فقد فرضت في السماء بين النبي صلى الله عليه وسلم وربه دون وساطة من أحد، فهي عمود الدين وركن من أركان الإسلام، فمن واجب المعلم التأكيد على ضرورة التزام التلاميذ بها وبأدائها في وقتها وعلى صورتها المطلوبة وذلك من أجل ربط التلميذ بدينه وعقيدته .

- حثهم على التحلي بالقيم والأخلاق النبيلة والابتعاد عن أكل أموال اليتامى بالباطل وأكل الربا والزنا والتذكير بالصور المنفرة جزاء لمرتكبيها كما شاهدهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج

-ترغيب المتلقين بالأعمال الصالحة من أجل نيل مرضاة الله والفوز بالجنة وبنعيمها المقيم الذي لا يفنى.

(3) التربية بالموعظة:

"الموعظة في المفهوم التربوي هي "نصيحة بعمل الخير، واجتناب الشر بأسلوب يرق القلب، ويلهب العاطفة، ويحرك النفس، ويحث على الإحسان في القول والعمل"³³ وقد تجلت التربية بالموعظة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم العطرة، "عندما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، واستجمع له إسلام هذا الحي من الأنصار، كانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ورد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قام فيهم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال " :أما بعد، أيها الناس، فقدموا لأنفسكم، تعلمن والله ليصعقن أحدكم، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولي فبلغك،

وآتيك مالاً وأفضلت عليك؟ فما قدمت لنفسك؟ فليُنظر يميناَ وشمالاً فلا يرى شيئاً، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم. فمن استطاع أن يقي نفسه من النار ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد بكلمة طيبة، فإن بها تجزى الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) "تهذيب"، (إن الموعظة توفر الجهد عن طريق نقل الخبرة من الراشدين إلى غير الراشدين، ففي ظل الموعظة الحسنة لا يضطر المرء إلى المرور بالخبرات الفاشلة أو الخبرات المريبة أو المكلفة³⁴، ومن المواقف التي وردت في السيرة النبوية وتجلت فيها الموعظة والمضامين التربوية البليغة (في حجة الوداع) خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حينما خطب قائلاً "أيها الناس: اسمعوا قولي، فإنني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث وكان مسترضعاً في بني سعد فقتله هذيل - وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع من ربانا ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، واتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح. ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله. أيها الناس إنه لا نبي بعدي، ولا أمة بعدكم، ألا فاعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، طيبة بما أنفسكم، وتحجون بيت ربكم، وأطيعوا ولادة أمركم، تدخلوا جنة ربكم"³⁵

(4) التربية بالحوار:

الحوارة لغة: "حاورة وراجعته في الكلام"³⁶ ويقصد بالتربية بالحوار "تعليم المتلقي عن طريق التجاوب معه، بعد تحضير الأسئلة تحضيراً يجعل كل سؤال يبني على الجواب المأخوذ من المتعلم، على نحو

يجعل التعلم يشعر في نفسه بأن النتائج التي توصل إليها ليست جديدة عليه، فيصل المتعلم إلى المعلومات التي يراد إقناعه بها دون عناء كبير".³⁷

ومن نماذج الحوار في السيرة النبوية "ما دار من حوار بين النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة من أهل المدينة قدموا إلى مكة لمبايعة النبي صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الثانية،" قال محمد بن إسحاق يروى عن كعب بن مالك، فواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريف، فلما فرغنا من الحج، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، فقمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل، خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسلل تسلل القطا مستخفين، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً، ومعنا امرأتان من نسائنا: نسيبة بنت كعب، وأسماء بنت عمرو بن عدي، قال فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب، فتكلم القوم وقالوا: خذ منا لنفسك ولربك ما أحببت - فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ثم قال: "أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم". فأخذ البراء بن معمر بيده ثم قال: "نعم والذي بعثك بالحق نبياً لنمنعك مما تمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أهل الحروب وأبناء الحلقة - أي السلاح كله - ورثناها كابراً عن كابر". فاعترض القول والبراء يتكلم - أبو الهيثم بن اليتهان فقال: "يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبلاً وإنا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟". فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: "بل الدم والدم والهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم وأسلم من سلمتم" وقد كان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس"، فلما تحيزهم قال للنقباء: "أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين عيسى بن مريم، وأنا كفيل على

قومي. وكان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم بايع القوم كلهم بعد ذلك

(5) أسلوب التعليم بضرب بالأمثال:

يعتبر استخدام الأمثال في التعليم من الأساليب الشائعة التي تستخدم لتقريب الأفكار، وتوضيح المفاهيم، وإزالة الغموض عن الأشياء التي يعترضها بعض الغموض وعدم الوضوح . والمثل يعني: "سرد وصفي أو قصصي أو تصويري لتوضيح فكرة، عن طريق تشبيه شيء بشيء، لتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين إلى الآخر، لغرض التأديب أو التهذيب أو الإيضاح أو غير ذلك"³⁸

ومن النماذج التي وردت في السيرة النبوية والتي تبين تطبيق النبي لضرب المثل في تربية أصحابه ما حدث في "غزوة بدر حين انتصر المسلمون على المشركين وأسر منهم الكثير وكان فيمن أسروا أبو عزة الشاعر وكان ذا عيال فقال: يا رسول الله، إني ذو عيال وحاجة أنت تعرفها، فامنن علي وأطلقني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أطلقك على ألا تعين علي المشركين بشعرك، فعاهده أبو عزة ألا يقول شعراً فيه إيذاء للنبي والمسلمين، فأطلقه الرسول صلى الله عليه وسلم. فلما كان يوم أحد دعا صفوان بن أمية أبا عزة للخروج فقال: إن محمداً قد منّ علي وقد عاهدته ألا أعين عليه، ولكن صفوان لم يزل به وكان أبو عزة محتاجاً فأطعمه حتى خرج مع المشركين، وأخذ يحرض على النبي وأصحابه، ثم أسر مع من أسر، فلما قدم إلى الرسول رجاه أن يمن عليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين" اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت، فضرب عنقه³⁹

(6) أسلوب الجمع بين الترغيب والترهيب

النفس البشرية فيها إقبال وإدبار وفيها نشاط وفتور، ومن ثم كان المنهج التربوي الإسلامي يتعامل مع هذه النفس بكل هذه الاعتبار، ومن ذلك الجمع بين الترغيب والترهيب

والرجاء والخوف. وأسلوب الترغيب يقصد به " وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة مؤكدة خالصة من الشوائب مقابل القيام بعمل صالح" ⁴⁰

وقد اشتملت السيرة النبوية على العديد من أساليب الترغيب والترهيب فقد ورد عن ابن إسحاق عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذي نفسي بيده ما من مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع إليها ساعة من نهار وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد فإنه يحب أن يرد إلى الدنيا، فيقاتل في سبيل الله فيقتل مرة أخرى" ⁴¹، (وما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة، يا أهل الجنة: فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك. فيقولون: يا رب أي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني. فلا أس خط عل يكمن به ده أبداً" ⁴². وإذا كان الإسلام بمنهج التربوي في الترغيب يكثر من ذكر الجنة والعمل لها فإنه في نفس الوقت يرغب في السبل المؤدية لها فيرغب بالصدق والأمانة والإخلاص والجد والكرم والشجاعة والبر والإحسان والعفة والنزاهة وما إلى ذلك من كل ما يؤدي الترغيب فيه إلى تمثال وامتثال وأداء وتنفيذ في محيط الفرد والأسرة والمجتمع مما يخدم الغرض من التربية في هذا كله وهو إيجاد المسلم الصالح المصلح وتحقيق رضا الله عز وجل ⁴³ وقد تضمنت هذه المواقف الحية العديد من القيم التربوية منها :

- العمل الدؤوب من أجل نيل رضا الله عز وجل والفوز بالجنة .
- محبة الجهاد في سبيل الله والترغيب فيه وإيثار الآخرة الباقية على الدنيا الفانية.
- التحلي بالصدق والأمانة والإخلاص بما يحقق رقي المجتمع وسيادة العدل بين أفرادها.
- فلقد تركت تربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه الأثر العظيم في نفوسهم فكان إضافة لاستخدام أسلوب الترغيب في تربيته لهم، استخدام أسلوب الترهيب الذي يدفع المسلم

تجاه العمل من أجل الاستجابة لأوامر الله واجتناب نواهيه، فكان يذكرهم بالنار ويصفها لهم ويرشدهم إلى السبل المنجية منها ويصحح لهم المفاهيم الخاطئة التي يحملونها، ومن هذه المواقف، "كان في جيش المسلمين بخير رجل لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضرها بسيفه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أما إنه من أهل النار" فقالوا أيننا من أهل الجنة إن كان من أهل النار؟ فقال رجل: والله لا يموت على هذه الحال أبداً، فاتبعه حتى جرح، فاشتدت جراحته واستعجل الموت، فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فجاء رجل إلى رسول الله فقال: أشهد إنك رسول الله، قال "وما ذاك" فأخبره. فقال النبي صلى الله عليه وسلم "إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وإنه من أهل النار، وإنه ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وإنه لمن أهل الجنة" وإذا كان الإسلام بمنهجه التربوي في التهيب يكثر من ذكر النار والتهيب منها، ويحث على العمل فيما يجنب الإنسان سعيها، فإنه يهرب في نفس الوقت من كل ما يؤدي إليها بصفة شاملة لكل ما يغضب المولى تبارك وتعالى، فيخوف من الظلم والجبروت والكذب والخيانة والسحت والبخل والانحراف وعقوق الوالدين والشرك وما إلى ذلك من محاذير قد تكون سبباً في القرب أو اللوج في النار وعذابها" فالصلة إذن مباشرة بين هذه الأساليب بعضها ببعض وبين القلوب تحرك فيها المشاعر ليصيغ الإسلام منها بعد ذلك منهجاً تربوياً ينعكس على دنيا الواقع بإيجابية رافعة ودافعة للمسلم وأسرته ومجتمعه ودولته،

خاتمة

لعبت القيم الإيمانية دوراً مهماً في البناء الحضاري للإسلام حيث عمل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم عبر مجموعة من الأساليب التربوية المتنوعة من ترسيخ هذه القيم النبيلة في نفوس الصحابة الكرام وهو يؤسس الجماعة المؤمنة في مكة وصولاً إلى دولته الفتية بالمدينة المنورة.

واليوم تتأكد الحاجة مرة أخرى لضرورة التسلح بهذه القيم الإيمانية لمواجهة التحديات المعاصرة وجحافل الغزو الثقافي في عصر العولمة حيث تعددت الخطوب التي تهدد الشخصية المسلمة.

مراجع البحث:

1. القرآن الكريم

كتب الحديث:

2. البخاري، الإمام عبد الله (2001)، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، الرياض.
3. الترمذي، السنن لترمذي، أبي علي محمد (ب.ت)، تحقيق (أحمد شاكر)، دار التراث العربي، بيروت.
4. ابن ماجه، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ب.ت): سنن ابن ماجه، تحقيق (محمد فؤاد عبد الباقي) دار الفكر.
5. مسلم، الإمام أبي الحسن: صحيح مسلم، تحقيق (محمد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي

كتب متنوعة:

6. الأهواني، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، دار المعارف، مصر. 1967.
7. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ج5، ط2، بيروت 1979.
8. ابن منظور، جمال الدين، (ت 711هـ) لسان العرب، دار المعارف، 2007.
9. ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، دار الفكر. القاهرة.
10. أبو دف محمود خليل، مقدمة في التربية الإسلامية، مكتبة أفاق. غزة 2007

11. الأكلبي، مفلح بن دخيل بن مفلح السعدي، وأحمد، محمد آدم، إستراتيجية تدريسية مقترحة لغرس قيم الأمن الفكري لدى الطلاب لتحصينهم ضد التطرف والإرهاب. مجلة البحوث الأمنية: كلية الملك فهد الأمنية - مركز البحوث والدراسات، مج 19، ع 46، (2010)
12. البدوي محمد، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، دارالمعارف، سوسة، تونس، 1424هـ/1998م
13. البستاني فؤاد، منجد الطلاب، لبنان، دار المشرق. 1991.
14. البوطي محمد سعيد، فقه السيرة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت. 2003
15. حمزة، أحمد محمد عبد الكريم، نحو إستراتيجية متكاملة لتعزيز قيم الوحدة الوطنية لدى الشباب السعودي. مجلة الإرشاد النفسي: جامعة عين شمس - مركز الإرشاد النفسي، ع38، (2014).
16. الخطيب، إبراهيم وعيد، زهدي محمد، تربية الطفل في الإسلام، الدار العلمية للنشر والتوزيع، الأردن. 2002.
17. دبابش منال، منهج الرسول في التربية من خلال السيرة النبوية، رسالة ماجستير في أصول التربية، كلية التربية جامعة غزة 2008،
18. الدوسري، راشد بن ظافر بن راشد. دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز الأمن الفكري لدى المتعلمين في المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية. مجلة رابطة التربية الحديثة: رابطة التربية الحديثة، مج 5، ع 17، (2013)،
19. الراغب الأصهباني، المفردات، تح صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، بيروت 1412هـ.

20. السناني، محمد بن مسلم بن سليمان. دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر المديرين. عالم التربية: المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، س18، ع58، (2017)
21. الصلابي علي، المنهج النبوي في بناء القيم في العهد المكي، مقال بتاريخ 2018/01/23، بموقع الجزيرة نت، <https://www.aljazeera.net>
22. الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية، ج1، دار الفجر للتراث. القاهرة، 2003
23. الطاهر علي جواد، منهج البحث الأدبي، ط3، مكتبة اللغة العربية، بغداد _ شارع المتنبي، 1774م.
24. الغامدي، عمير بن سفر عمير، والزهراني، عبد العزيز علي. دور قادة مدارس محافظة الحجرة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب. مجلة كلية التربية: جامعة أسيوط - كلية التربية، مج34، ع7، (2018)
25. الفيروزآبادي أبو طاهر مجد الدين، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة 2008.
26. الكواكبي عبد الرحمان، طبائع الإستبداد، موفم للنشر، الجزائر 1988
27. المباركفوري، صفى الرحمان، الرحيق المختوم، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة 1991
28. ملك، سيد محمد، أبو طالب، خليل محمد، السبق التربوي في فكر الشافعي، مكتبة تامة للنشر، جدة. 1986
29. المنهج النبوي في الإصلاح والبناء، وقائع الندوة المولدية، الدورة 44، إصدارات وزارة الشؤون الدينية 2016-2017 مداخله بعنوان: المنهج النبوي في ترسيخ الأخلاق وتغيير السلوك
30. النجار عبد المجيد، الإيمان بالله وأثره في الحياة، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1997

31. النحلاوي، عبد الرحمن، التربية بالحوار، دار الفكر المعاصر، بيروت. 2000.
32. النشعي، عجيل جاسم، وسائل التربية الإسلامية، الكويت. 1995.
33. هارون، عبد السلام محمد، تهذيب سيرة ابن هشام، مكتبة السنة، مصر، 1989.

الهوامش:

- 1 - ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، دار الفكر . القاهرة. ص349.
- 2 - الطاهر علي جواد، منهج البحث الأدبي، ط3، مكتبة اللغة العربية، بغداد_ شارع المتنبي، 1774م، ص 17.
- 3 - البدوي محمد، المنهجية في البحوث والدراسات الأدبية، دارالمعارف، سوسة، تونس، 1424هـ/1998م، ص45.
4. المنهج النبوي في الإصلاح والبناء، وقائع الندوة المولدية، الدورة 44، إصدارات وزارة الشؤون الدينية 2016-2017
مداخلة بعنوان: المنهج النبوي في ترسيخ الأخلاق وتغيير السلوك، ص4-7.
- 5 - الفيروزآبادي أبو طاهر محمد الدين، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة 2008، ص1383.
- 6 - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ج5، ط2، بيروت 1979، ص43.
- 7 - رواه أحمد (12512) واللفظ له، والبخاري في الأدب المفرد (1/168)
- 8 -الراغب الأصبهاني، المفردات، ص381.
- 9 - النجار عبد المجيد، الإيمان بالله وأثره في الحياة، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت 1997، ص170.
- 10 - النجار عبد المجيد، الإيمان بالله وأثره في الحياة، م.س، ص173.
- 11 - الكواكبي عبد الرحمان، طبائع الإستبداد، موفم للنشر، الجزائر 1988، ص117.
- 12 - النجار عبد المجيد، الإيمان بالله وأثره في الحياة، م.س، ص186.
- 13 - النجار عبد المجيد، الإيمان بالله وأثره في الحياة، م.س، ص200.
- 14 - أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان. حديث رقم 13.
- 15 - رواه البخاري في الأدب المفرد، باب لا يشبع دون جاره، ص 112.
- 16 - الغامدي، عمير بن سفر عمير، والزهراني، عبد العزيز علي، دور قادة مدارس محافظة الحجرة في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب. مجلة كلية التربية: جامعة أسيوط - كلية التربية، مج34، ع7، (2018)، 420 - 457.
- 17 - السناني، محمد بن مسلم بن سليمان. دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري من وجهة نظر المديرين. عالم التربية: المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، س18، ع58، (2017) ص4
- 18 - حمزة، أحمد محمد عبد الكريم، نحو إستراتيجية متكاملة لتعزيز قيم الوحدة الوطنية لدى الشباب السعودي. مجلة الإرشاد النفسي: جامعة عين شمس - مركز الإرشاد النفسي، ع38، (2014)، ص462.

- 19 - الدوسري، راشد بن ظافر بن راشد. دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تعزيز الأمن الفكري لدى المتعلمين في المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية. مجلة رابطة التربية الحديثة: رابطة التربية الحديثة، مج 5، ع 17، (2013)، ص 196.
- 20 - الأكلي، مفلح بن دخيل بن مفلح السعدي، وأحمد، محمد آدم، إستراتيجية تدريسية مقترحة لغرس قيم الأمن الفكري لدى الطلاب لتحسينهم ضد التطرف والإرهاب. مجلة البحوث الأمنية: كلية الملك فهد الأمنية -مركز البحوث والدراسات، مج 19، ع 46، (2010)، ص 88.
- 21 -أخرجه البخاري حديث رقم 6094 ومسلم حديث رقم 2607.
- 22 - أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم 2594.
- 23 - أخرجه الترمذي في سننه الحديث رقم 2516.
- 24 - الصلاي علي، المنهج النبوي في بناء القيم في العهد المكي، مقال بتاريخ 2018/01/23، بموقع الجزيرة نت، <https://www.aljazeera.net>
- 25 - دبابش منال، منهج الرسول في التربية من خلال السيرة النبوية، رسالة ماجستير في أصول التربية، كلية التربية جامعة غزة 2008، ص 49.
- 26 - أخرجه الترمذي في السنن (ح 3662) وابن ماجه ح 97 وأحمد ح 23293
- 27 - أبو دف، محمود خليل، مقدمة في التربية الإسلامية، مكتبة أفق، غزة 2007، ص 130.
- 28 - لأهواني، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، دار المعارف، مصر. 1967، ص 201.
- 29 - الصلاي، علي محمد، السيرة النبوية، ج 1، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2003، ص 509.
- 30 - البوطي، محمد سعيد، فقه السيرة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت. 2003، ص 204.
- 31 - هارون، عبد السلام محمد، تهذيب سيرة ابن هشام، مكتبة السنة، مصر، 1989، ص 149.
- 32 - المرجع نفسه، ص 84.
- 33 - ملك، سيد محمد، أبو طالب، خليل محمد، السبق التربوي في فكر الشافعي، مكتبة تحامة للنشر، جدة. 1986، ص 42.
- 34 - أبو دف، محمود خليل، مقدمة في التربية الإسلامية، م.س، ص 141.
- 35 -المباركفوري، صفى الرحمان، الرحيق المختوم، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة 1991، ص 517.
- 36 - البستاني، فؤاد، منجد الطلاب، لبنان، دار المشرق. 1991، ص 145.
- 37 - النحلاوي، عبد الرحمن، التربية بالحوار، دار الفكر المعاصر، بيروت. 2000، ص 13.
- 38 - يعقوب، أميل بديع، موسوعة أمثال العرب، ج 1، دار الجيل، بيروت. 1995، ص 17.
- 39 - هارون، عبد السلام محمد، تهذيب سيرة ابن هشام، م.س، ص 155.
- 40 - الخطيب، إبراهيم وعيد، زهدي محمد، تربية الطفل في الإسلام، الدار العلمية للنشر والتوزيع، الأردن. 2002، ص 142.
- 41 - ابن هشام، السيرة النبوية، م.س، ج 3، ص 93.
- 42 - الصلاي، علي محمد، السيرة النبوية، م.س، ج 1، ص 157.
- 43 - النشمي، عجيل جاسم، وسائل التربية الإسلامية، الكويت. 1995، ص 39.

